

أُرْدُدْ يَسَارًا

كان الحارث بن ورقاء الصيدائي من بني أسد قد أغار على بني عبد الله بن غطفان فغنم، وأستاق إبل زهير وراعيه يساراً، فقال زهير:

[من البسيط]

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكَوْا
 وَزَوَّدَكَ أَشْتِيقًا أَيْةً سَلَكَوْا^(١)
 رَدَّ الْقِيَانُ جِمَالَ الْحَيِّ فَأَخْتَمَلُوا
 إِلَى الظَّهْيَرَةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبِكَ^(٢)
 مَا إِنْ يَكَادُ يُخَلِّيهِمْ لَوِجْهَتِهِمْ
 تَخَالُجُ الْأَمْرَ، إِنْ الْأَمْرَ مُشْتَرَكُ^(٣)

(١) الخليط: هم الأصحاب، أو الجماعة المخالطون في السكن أو الدار. لم يأووا: لم يرحموا. أَيْةً سَلَكَوْا: تعني أي جهة سلكوا. والمعنى العام للبيت، هو أنهم بانوا عنك بمن تحب ولم يرقوا لك ويرحموك وجعلوا زادك الاشتياق إليهم في أَيْةً جهة سلكوا.

(٢) القيان: مفردها قينة، وهي الأمة. والمراد، أن القيان رددن الإبل من المرعى. وقوله إلى الظهيرة، أي أن رحلتهم قد طال وقتها حتى الهاجرة. اللَّبِكَ: المختلط.

(٣) لوجهتهم: أي لطريقهم أو للناحية التي أرادوا السير إليها. تَخَالُجُ الْأَمْرَ: اختلاف الرأي. مشترك: أي لم يتتابع الناس على أمر واحد، بل لكل رأيه.

- ضَحَّوْا قَلِيلًا قَفَا كُثْبَانِ أَسْنَمَةٍ
 وَمِنْهُمْ بِالْقُسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكٌ^(١)
 ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا: إِنَّ مَشْرَبَكُمْ
 مَاءٌ بِشَرْقِيٍّ سَلَمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكٌ^(٢)
 يَغْشَى الْحُدَاهُ بِهِمْ وَعَثَ الْكَثِيبُ كَمَا
 يُغْشَى السَّفَائِنَ مَوْجَ اللَّجَّةِ الْعَرَكُ^(٣)
 هَلْ تُبْلِغُنِّي أَدْنَى دَارِهِمْ قُلُصٌّ
 يُزْجِي أَوَائِلَهَا التَّبْغِيلُ وَالرَّتَكُ^(٤)
 مُثَوَّرَةٌ تَتَبَارَى لَا شَوَارَ لَهَا
 إِلَّا الْقُطُوعُ عَلَى الْأَنْسَاعِ وَالْوُرُكُ^(٥)

- (١) ضَحَّوْا: أي رعدوا وقت الضحى، أو رعدوا الضحاء. قفا: خلف. الكُثْبَان: تلال الرمل. أسنمة: اسم موضع قريب من فُلَج بجوار البصرة. القسوميَّات: مواضع على طريق فُلَج ذات اليمين. مُعْتَرَك: من اعتركوا به، أي نزلوا وأناخوا به.
- (٢) استمرُّوا: بمعنى استقاموا وأتفقوا فمرُّوا. سَلَمَى: أحد جبَلَي طيء وهما أجأ وسَلَمَى. فَيْد: موضع قريب منهما. رَكَك: مشرب ماء.
- (٣) المعنى، أنهم اختصروا بهم الطريق فحملوهم على حُرِّ الكَثِيب أي الرمل الذي لا تراب فيه، وقد شبههم بسفن في موج. الْعَرَك: مفردها، عَرَكِي، وهو المَلَّاح.
- (٤) قُلُص: مفردها قُلُوص وهي الفتية من الإبل. يزجي: يقود أو يسوق. التبغيل: نوع من السير السريع. الرَّتَك: مقاربة الخطو في السير.
- (٥) مُثَوَّرَةٌ: ضامرة (أي القُلُص). تتبارى: تتسابق. لا شَوَار لها: لا مَنَاع لها. القُطُوع: الطنائف التي توضع تحت الرِّحْل. الأنساع: مفردها نسع، وهو الحبل يُشَدُّ به الرِّحْل. الوُرُك: مفردها وِرَاك وهو كالثوب يُشَدُّ على مَوْرِكة الرِّحْل ثم يُثْنَى فضله فيُدخل تحت الرِّحْل.

- مِثْلُ النَّعَامِ إِذَا هَيَّجَتْهَا أَرْتَفَعَتْ
 عَلَى لَوَاحِبٍ بَيْضٍ بَيْنَهَا الشَّرْكُ^(١)
 وَقَدْ أَرْوَحُ أَمَامَ الْحَيِّ مُفْتَنَصًا
 قُمْرًا مَرَاتِعُهَا الْقِيَعَانُ وَالنَّبَكُ^(٢)
 وَصَاحِبِي وَزْدَةٌ نَهْدٌ مَرَاكِلُهَا
 جَرْدَاءُ لَا فَحَجَّ فِيهَا وَلَا صَكَّكُ^(٣)
 مَرًّا كِفَاتًا إِذَا مَا الْمَاءُ أَسْهَلَهَا
 حَتَّى إِذَا ضُرِبَتْ بِالسَّوْطِ تَبْتَرِكُ^(٤)
 كَأَنَّهَا مِنْ قَطَا الْأَجْبَابِ حَلَّاهَا
 وَزْدٌ وَأَفْرَدٌ عَنْهَا أَخْتَهَا الشَّرْكُ^(٥)

- (١) مثل النعام: أي أن الإبل ضامرة خفيفة كالنعام. هيّجتها: حشتها على السير. ارتفعت: زادت في سرعتها. اللواحِب: مفردا لاجب، وهو الطريق الواضح. بيض: تشبيهها بالبياض لوضوحها. الشَّرْك: هي متفرعات الطريق الرئيسي.
- (٢) مُفْتَنَصًا: مُصْطَادًا. الْقُمْر: حُمْر الوحش البيض البطون. المراتع: مفردا مرتع وهو مكان الخصب والكلا. القيعان: مفردا قاع، وهو منخفض الأرض. النَّبَك: مفردا نبكة، وهي التلة من الطين.
- (٣) وصاحبي: أي الذي صاحبه وأستعمله في الصيد. وردة: كناية عن الفرس وردة اللون، والورد من الخيل ما كان لونه بين الكُميت والأشقر. نهْد: عظيم وضخم. مَرَاكِل: مفردا مَرَكَل، وهو موضع رجل الفارس. جرداء: لا يوجد عليها شعر. الفحج: هو تَبَاعُد ما بين الفخذين وتداني صدور القدمين. الصكك: يعني اصطكاك العرقوبين.
- (٤) مَرًّا كِفَاتًا: أي تمرّ مرًّا سريعاً. إذا ما الماء أسهلها: أي أنها تسرع في عدوها بسبب العرق الذي يسهل سيرها. تبترك: تنشط في العدو.
- (٥) القطا: مفردا قطاة وهي طائر بحجم الحمام. الأجباب: مفردا جب وهي =

- جُونِيَّةٌ كَحَصَاةِ الْقَسْمِ مَرَّتَعُهَا
 (١) بِالسِّيِّ مَا تُنْبِتُ الْقَفْعَاءُ وَالْحَسَكُ
 أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الْخَدَّيْنِ مُطَّرِقُ
 (٢) رِيَشَ الْقَوَادِمِ لَمْ يُنْصَبْ لَهُ الشَّبَكُ
 لَا شَيْءَ أَسْرَعَ مِنْهَا وَهِيَ طَيِّبَةٌ
 (٣) نَفْسًا بِمَا سَوْفَ يُنْجِيهَا وَتَتْرِكُ
 دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ قَدْرُهُمَا
 (٤) عِنْدَ الذَّنَابَى، فَلَا فَوْتَ وَلَا دَرَكَ

= البئر. حلالها: طردها عن الماء أو منعها عنه. الورد: الناس يردون الماء. الشرك: أي الشبك أو حبال الصائد. والمعنى، أنها بسبب خوفها من الواردين الماء ووقوع أختها في الشرك فقد عجلت في سرعتها والتي شبهها بالفرس لِحَفَّةِ سرعتها.

(١) جُونِيَّة: سوداء اللون. كحصىة القَسْم: أي ملساء حيث كان المسافرون يستعلمون هذه الحصىة لقسمة الماء الشحيحة فيما بينهم بالسَّوِيَّة. السِّي: الفلاة أو الأرض المستوية. القفعاء: نوع من البقل يؤكل غير مطبوخ. الحسك: نبات شائك.

(٢) أهوى: بمعنى هبط وأنحدر. أسْفَعُ الخَدَّيْنِ: كناية عن الصقر. والسْفَع: سواد تعلوه حُمرة. مُطَّرِق: أي أن بعض ريشه على بعض ليس بممتلئ. القوادِم: الريشات المتقدِّمات في جناح الطائر. لَمْ يُنْصَبْ لَهُ الشَّبَك: أي لَمْ يَذَلَّ وَذَلِكَ أَشَدَّ لَهُ وَأُثْبِتَ لَرِيْشِهِ.

(٣) طَيِّبَةٌ نَفْسًا: أي واثقة بطيرانها وبأن الصقر سوف لا يدركها. تَتْرِكُ: أي لا تُخْرِجُ أَقْصَى سرعتها في الطيران.

(٤) عِنْدَ الذَّنَابَى: أي قاربها الصقر فصار عند ذنبها. فَلَا فَوْتَ وَلَا دَرَكَ: أي لا تفوته القطاة ولا هو يدركها.

- عند الذُّنَابَى لَهَا صَوْتُ وَأَزْمَلَةٌ
 يَكَادُ يَخْطُفُهَا طَوْرًا وَتَهْتَلِكُ^(١)
 حتى إذا ما هَوَتْ كَفُّ الْوَلِيدِ لَهَا
 طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيَشِهَا بَتَكُ^(٢)
 ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ إِلَى الْوَادِي فَأَلْجَأَهَا
 مِنْهُ وَقَدْ طَمِعَ الْأَظْفَارُ وَالْحَنَكُ^(٣)
 حتى اسْتَغَاثَتْ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ
 مِنَ الْأَبَاطِحِ فِي حَافَاتِهِ الْبُرْكُ^(٤)
 مُكَلَّلٍ بِأُصُولِ النَّبْتِ تَنْسِجُهُ
 رِيحٌ خَرِيْقٌ لِمُضَاحِي مَائِهِ حُبْكُ^(٥)

- (١) الْأَزْمَلَةُ: اختلاط الصوت. تهتلِك: تسرع.
 (٢) الْبَتَكُ: مفردها بَتَكَة، أي قطعة. والمراد هنا، خصلة الريش التي قبض عليها الوليد بيده من ريش القطاة.
 (٣) استمرت إلى الوادي: أي هبطت إليه. أَلْجَأَهَا: أي أن الصَّقر أَلْجَأَ القطاة إلى الوادي. الْأَظْفَارُ: كناية عن المخالب. الْحَنَكُ: كناية عن المنقار.
 (٤) اسْتَغَاثَتْ: من الغوث، أي طلبت النجدة والحماية. ماء لَا رِشَاءَ لَهُ: أي ماء يسيل على وجه الأرض ظاهر، وليس بحاجة إلى رِشَاء (أي حبل) للاستسقاء منه. الْأَبَاطِحُ: مفردها أَبْطَح، وهو المنبسط من الأرض. الْبُرْكُ: طير بيض صغار.
 (٥) مُكَلَّلٍ: أي أن الماء مكلل بأصول النبات الذي يحيط بالماء كالإكليل. تنسج: هنا بمعنى تمرّ عليه. ريح خريق: ريح شديدة. لِضَاحِي مَائِهِ: أي ما ضحي للشمس من الماء أو ما برز منه. الْحُبْكُ: مفردها حَبِيكَة، وهي طريقة الرمل فيما تحبكه الرياح إذا جرت عليه.

- كَمَا أَسْتَغَاثَ بَسِيءٍ فَرْزٌ غَيَطَلَةٍ
 خَافَ الْعُيُونُ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ^(١)
 فَزَلَّ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ
 كَمَنْصَبِ الْعِترِ دَمَى رَأْسِهِ النَّسْكُ^(٢)
 هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمْ
 بِأَيِّ حَبْلٍ جَوَّارٍ كُنْتُ أَمْتَسِكُ^(٣)
 فَلَنْ يَقُولُوا بِحَبْلٍ وَاهِنٍ خَلَقِ
 لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَكُوا^(٤)
 يَا حَارٍ لَا أَرْمِيَنَّ مِنْكُمْ بَدَاهِيَةَ
 لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةً قَبْلِي وَلَا مَلِكُ^(٥)
 أُرْدُدْ يَسَاراً وَلَا تَعْنُفْ عَلَيْهِ وَلَا
 تَمْعَكَ بَعْرُضِكَ، إِنَّ الْغَادَرَ الْمَعِكَ^(٦)

- (١) السَّيِّءُ: ما يكون في الضَّرْع من اللبن. الْفَرْزُ: ولد البقرة. الْغَيْطَلَةُ: أي البقرة. يُنْظَرُ: بمعنى ينتظر. الْحَشَكُ: سرعة تجمع اللبن في الدَّرة.
 (٢) زَلَّ عَنْهَا: أي أن الصَّقْر زَلَّ عن القِطَاة. وَزَلَّ تعني هنا، مَرَّ سريعاً وأنحرف عنها. أَوْفَى: أشرف. الْمَرْقَبَةُ: أي المكان يُرَاقَب منه، وعادة ما يكون مرتفعاً. كَمَنْصَبِ الْعِترِ دَمَى رَأْسِهِ النَّسْكُ: يعني، أن الصقر بما وقع عليه من دم صيده يشبه الصنم أو الحجر الذي تذبح عليه الذبيحة تنسكاً وتعبداً.
 (٣) بَنُو الصَّيْدَاءِ: قوم من بني أسد، وهم رَهط الحارث بن ورقاء الذين أغاروا على إبل الشاعر وأخذوا غلامه أسيراً. الْحَبْلُ: العهد أو الميثاق.
 (٤) الْوَاهِنُ: الضعيف. الْخَلَقُ: البالي. فِي أَسْبَابِهِ: أي في أسباب ذلك الحبل.
 (٥) يَا حَارٍ: مُرَّخَمٌ يَا حَارِثَ، والمراد به هو الحارث بن ورقاء المشار إليه سابقاً. الدَاهِيَةُ: المصيبة.
 (٦) يَسَارٌ: هو اسم العبد الذي يرعى إبل الشاعر. تَمْعَكَ: تماطل. والمراد، أن المماطلة هي غدر وهو يلحق بك وبعرضك.

- وَلَا تَكُونَنَّ كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمْ
يَلُؤُونَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّىٰ إِذَا نُهِكُوا^(١)
طَابَتْ نَفُوسُهُمْ عَنْ حَقِّ خَصْمِهِمْ
مَخَافَةَ الشَّرِّ فَاُزْتُدُوا لِمَا تَرَكُوا^(٢)
تَعَلَّمَنَّ! هَا، لَعَمْرُ اللَّهِ، ذَا قَسَمًا
فَأَقْدِرْ بِذَرْعِكَ وَأَنْظُرْ أَيْنَ تَنْسِلُكَ^(٣)
لِئِنْ حَلَلْتَ بِجَوْفِي بَنِي أَسَدٍ
فِي دِينَ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ^(٤)
لِيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنُطِقٌ قَدْغُ
بَاقٍ كَمَا دَنَسَ الْقُبُطِيَّةَ الْوَدَكُ^(٥)



- (١) يَلُؤُونَ: يَمْطَلُونَ. نَهَكُوا: شَتَمُوا أَوْ تَعَرَّضُوا لِلْهَجَاءِ.
(٢) المعنى، أَنَّهُمْ لَمَّا أُوذُوا بِالْهَجَاءِ دَفَعُوا الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ مَخَافَةَ الشَّرِّ وَحِمَايَةَ
لِأَعْرَاضِهِمْ.
(٣) تَعَلَّمَنَّ: بِمَعْنَى إَعْلَمْ. وَهَا: لِلتَّنْبِيهِ. أَقْدِرْ بِذَرْعِكَ: أَيِ قَدْرٍ خَطُوكَ.
تَنْسِلُكَ: تَدْخُلُ فِي الْأَمْرِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ، أَنْ لَا تَتَدَخَّلَ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ لِأَنَّهُ
لَنْ يَجِدَ بِكَ نَفْعًا.
(٤) فِي دِينَ عَمْرٍو: أَيِ فِي طَاعَتِهِ. وَعَمْرٍو: هُوَ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ مَلِكُ الْحِيرَةِ.
فَدَكُ: اسْمُ مَوْضِعٍ أَوْ أَرْضٍ.
(٥) الْقَدْغُ: الْقَبِيحُ. الْقُبُطِيَّةُ: كُلُّ ثَوْبٍ أَبْيَضَ. الْوَدَكُ: الدِّسَمُ. وَالْمُرَادُ، أَنْ
هَجَوِي سِيدَنْسَ عَرْضُكَ كَمَا يَدْنُسُ الْوَدَكُ الْقُبُطِيَّةَ.